فى مجلات الشرق

الصحافة والأدب

فى العدد الرابع من مجلة « الفكر » التى تصدر فى دمشق مقال بهذا العنوان ، للأستاذ محمد روحى فيصل ، يتحدث فيه عما بين الأدب والصحافة من صلات ، ومن فوارق، وعما بين الصحفى والأديب ، فيقول :

« إنما تتميز الصحافة من الأدب بالانتاج، فالسرعة فى تهيئة الصحيفة ، وإيصالها إلى يد القارئ ، هى كل شىء فى الصحافة ؛ على حين أن الأناة سمة الأدب ومناط قوته وجماله وخلوده ... »

ثم يسائل : هل يجتمع الأديب والصحافى فى إهاب إنسان واحد ؟ ثم يقول :

« يجيب بول موران : نعم ، ولكن على شرطة أن يكون الأديب قد كملت أدواته ، وتمت ملكاته ، وقويت شخصيته ، وأدركت نفسه طريقها ... أما الأديب الذى لا يزال يتلمس مكانه فى دنيا المواهب فمن المحقق أن الصحافة خطرة عليه ، تؤذيه فى صميم أدبه ولا يمكن أن يفيد منها كما يفيد الأديب المكتمل الذى استوى عوده على صعيد الانتاج الأصيل . »

ثم يسترسل الكاتب فى الحديث فيتحدث عن أدباء العربية الذين جمعوا بين الأدب والصحافة ، ويخص بالذكر الزميلين المازنى والعقاد « فكانهما من الانتاج فى النقد والشعر والقصص والدراسات الأدبية على العموم معروف لا يرقى إليه الشك ولا يختلف فيه اثنان . ربما أسقط الزمان شعرهما أو تجاوز عن بعض دراساتهما أو غربل جانباً كبيراً من قصصهما ، ولكنه مع ذلك سوف يضطر إلى أن يسجل اسمهما بين صفحات التاريخ الأدبى ويقر بأثرهما فى توجيه الفكر العربى والأسلوب البيانى نحو القدرة على الابداع والامتاع فى كثير من القوة والجمال ... »

مجاعة أدبية !

ويعالج الأستاذ عبد الله المشنوق فى العدد السابع من مجلة « الأديب » اللبنانية الموضوع نفسه ولكن من جوانب أخرى ، فيزعم أن انصراف طائفة من أدبائنا المعروفين فى الآونة الأخيرة إلى الاشتغال بالصحافة قد أحدث ما يسميه « مجاعة أدبية » فينحى باللائمة على الذين سماهم من أولئك الأدباء ؛ ويبدو فى حديثه متشائماً ضيق الصدر بهذا المآل الذى انتهى إليه الأدب ، لعدم عناية الأدباء المعاصرين بتسجيل المناسبات القومية فيما يبدعون من شعر ونثر من ناحية ، ولانصرافهم من ناحية أخرى عن فنون من الأدب لانزال فى حاجة إلى المزيد منها — إلى الاشتغال بالصحافة والتدلى إلى مستوى رجل الشارع ، فيقول :

« ورجل الشارع فى البلاد العربية فى

أدنى درجات السلم الثقافى ؛ فاذا بأحمد أمين يهجر فجر الاسلام وضحى الاسلام وظهر الاسلام وعصر الاسلام ليكتب عن « المودة » فى مجلة « الاثنين » مقالا مزيناً بالصور والرسوم !

« وتوفيق الحكيم يهبط من برجه العاجى ويترك فيه شهر زاد وأهل الكهف ويوميات نائب فى الأرياف لينقد شريط « لص بغداد » فى مجلة « آخر ساعة » !

« وعباس العقاد يترك ابن الرومى ونيتشه والعبقريات ليكتب فى موضوع — كخادمة المنزل التى تصلح لجميع الغرف — وفى كل صحيفة يومية أوأسبوعية ؛

« وطه حسين يترك الأيام — أروع قصة حياة كتبها أديب عربى — وعلى هامش السيرة لينصرف إلى السياسة الحزبية ويكتب فى جريدة « البلاغ » مقالات يصف فيها خصومه السياسيين ! . . . »

كذلك زعم الأستاذ المشنوق فيما كتب ومن هذا الجانب تناول موضوعه . فليت شعرى هل أنصف الأستاذ المشنوق فى « الأديب » ؟ وهل أصاب الأستاذ روحى فيصل فى « الفكر » ؟

ضرائب المدنية !

وفى العدد نفسه من مجلة « الفكر » مقال للأستاذ روكس العزيزى بهذا العنوان يتحدث فيه عن هذا العصر المادى الذى نعيش فيه وعن مظاهر الحضارة التى ننعم بها ، ثم يخلص من ذلك إلى الحديث عن الضرائب التى تقتضينا إياها هذه الحياة المترفة التى نحياها ، فيعددها ويصف أسبابها ونتائجها ، ويوازن فى حديثه ذاك بين تلك المنافع وتكاليفها فيقول :

« نظرة فاحصة دقيقة ترينا شكوى البشر عالية ، وتسمعنا زفراتهم غير منقطعة ، وتعرض أمامنا دموعهم سيولا تجرى ، ولا تجد أحداً راضياً عن حياته ، ولو كاد يلامس حياة الغزالى فى تساميه ؛ فما سر ذلك ؟

« أنحن برمون بالمدنية ؟

« أنحن ساخطون عليها كارهون لها ؟

« لا لا ؛ فما نحن برمين بالمدنية ولا ساخطين عليها ، ولكننا ساخطون من الضرائب التى تتقاضانا إياها المدنية من وقتنا ، من أعصابنا ، من صحتنا ، من كرامتنا ، من أخلاقنا ، من عزة نفوسنا ، من عواطفنا ، من فصلها إيانا عن أمنا الرءوم الطبيعة من جنايتها على حياتنا العائلية المحتضرة ، من تدميرها لروح البساطة فى نفوسنا ، ولما أفاضت فى نفوسنا من فوضى وما أشاعت من غرور . وأعظم نكبة يصاب بها الانسان أن يسلب عواطفه ويتحجر قلبه ويرغم على أن يعيش بلا قلب . . . »

مستقبل الشرق

وفى السفر الثانى من سلسلة « اليقظة العربية » التى تصدر فى دمشق ، يرى الأستاذ محمد عابدين حمادة أن اتجاه مستقبل الشرق ذو شطرين : أولهما تطور قومى ، وثانيهما تطور ديمقراطى ، فيقول :

« أما التطور القومى فسيكون بتعزيز

فكرة الوحدة أو الاتحاد العربى ، رغم العقبات التى نراها الآن ، ورغم المشكلات الموجودة ضمن الكيان العربى نفسه ؛ ولابد من يوم تنتصر فيه فكرة الشعب العربى فى الوحدة أو الاتحاد ...

« أجل إن هذه « الجامعة » لاتشفى غليل الشعب العربى الظامئ إلى الوحدة أو اتحاد سياسى حقيق ، ولكن لا ينكر فى الوقت نفسه أنها خطوة حقيقية ، نسبة إلى الحقبة القصيرة من الزمن ؛ ونأمل فى المستقبل القريب أن تساير العروش إرادة الشعوب كما حدث فى إيطاليا وألمانيا حين تكوينهما .

« اما التطور الديمقراطى فما نسر له أن تعميم الثقافة ساعد على الوعى القومى ، وبدأ الشعب يفهم الغث من السمين ، وهو واضح لا شك حداً للسلطات المطلقة وتسيير حكوماته وفقاً لارادة شعوبها ، وسيقضى على مالا يزال باقياً من الوضع الاجتماعى السابق الذى كان يجعل العالم العربى ألعوبة فى يد بعض الحكام والاقطاعيين ! ... »

بين الأدب والقومية

وفى مجلة « الأديب » أيضا مقال للأستاذ عبد اللطيف شرارة بهذا العنوان يقول فيه :

« ليس المهم فى الانتاج الأدبى نوع اللغة ولا نوع الثقافة ، ولا المهم أن نجعل قيمة « الفكر » فوق كل قيمة جعلا نظرياً صرفاً ، ولا المهم أن تكثر المدارس والشهادات والصحف ؛ وإنما المهم هو شعور الأمة بنفسها كوحدة وانطلاقها نحو تحقيق نفسها .

« هذا الشعور كاف لأن يخلق فيها الأدباء والمفكرين والفنانين من كل جنس ولون ؛ إذ لا بد أن تحاول التعبير عن شعورها ، وهى لا تثبت وجودها إلا بهذا التعبير . والأديب مهما استقل وتمرد وتجرد وانفرد عن أمته فانه يبقى جزءاً منها ، والجزء لا يفسر إلا بالكل ، ولا يكون أداة صالحة إلا حين يحتل مكانه من الكل .

« أما ما يطلب من الأديب فهو أن يكون « إنساناً » قبل أن يكون كاتباً أو شاعراً ، وأن يكون ذا رسالة يغلب فيها البناء على الهدم . هذان هما الشرطان الأساسيان ، ولا يهم بعدهما أن يقضى الأديب أيامه فى التغزل بالمرأة والتحدث عن الحب ، او فى التغنى بأمجاد الوطن وعبقرية الأمة ، أو فى الدفاع عن الانسان والانسانية ؛ لأنه حر فيما يختار فلا يصح أن نفرض عليه مبدأ من المبادئ أو طريقة من الطرق ، وهو إنما ينتج — حين ينتج — ليفرض علينا لا لنفرض عليه ! » .

عبقرية اللفظ

وفى العدد الخامس من مجلة « البطحاء » التى تصدر فى بغداد كلمة للأستاذ حسين سرحة عن عبقرية اللفظ يقول فيها :

« يحسب قوم أن اللفظة مادة هينة لاحياة فيها بذاتها ، ويحسب قوم أنها آلة صماء تتحرك ولكن دون وعى ولا حس ، ويتجنى آخرون على اللفظ فيتهمونه بألوان شتى من أمثال هذه التهم ؛ ثم يبنون على هذه الآراء

جميعاً أحكاماً فى البيان والأدب والفن . وما عجبي لشيء كعجبي لشيوع هذه الأحكام تنهض على تلك الآراء .

« وليس صحيحاً البتة أن جودة البيان وعبقرية الأدب وجمال الفن تصدر جميعاً عن ينبوع غير ينبوع اللفظ . ولقد يكون فى هذا الرأى صدمة عنيفة لأولئك الذين يهون عندهم شأن اللفظ حتى لينعتون الأدب الضعيف أكثر الأحيان بأنه أدب لفظ . . وهم يحسبون أن الأدب يتجزأ فيكون منه لفظ ويكون منه معنى ؛ أما اللفظ عندهم فكالأنبوبة الفارغة ، وأما المعنى فكالسائل الذى تملأ به الأنبوبة . فاذا بدا لهم الأدب ضعيفاً هزيلا قالوا إنه ادب لفظ، وهم يعنون أن الأنبوبة فارغة من السائل الذى هو مصدر القوة فى الأدب والفن .

« أنا أنكر أشد الانكار أن يكون للفظ وجود مستقل عن المعنى ، بل أعجب أشد العجب كيف يتصور ناس أن يوجد لفظ دون معنى ، شرط أن يكون لفظاً من الألفاظ الموضوعة فى اللغة . وأزيد على هذا أن المعنى الذى أقصده أوسع مما تدل عليه هذه الكلمة عادة ؛ فالمعنى الذي يحمله كل لفظ إنما هو (شخصية) مركبة من حس ومنطق ومزاج وعاطفة ، كما تتركب (شخصية) الكائن الحى من الناس تماماً ... »